في لاحوذي شرح الترمذي عن بعضهم ان لله الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم
الف اسم وقال الشيخ برهان الدين الحلبي وقد رايت بمجلد من في القاهرة
مصنفا يسمي المستوفي في اسما المصطفي وقيل هي تسعة وتسعون وهو
الذي شرح عليه السنوسي وقيل هي ثمانون وقيل هي خمسمائة وقيل
اربعمائة والصحيح منها ما ورد في سنة او عظم قدره والا فلا فان
قلت فكيف الجمع بين هذه الاقوال وقوله عليه الصلاة والسلام
لي خمسة اسما وقوله لي عشرة اسما وبين هذين الحديثين ايضا قلت
قوله لي خمسة اسما مثل قولهم في فلان ثلاث خصال فلا يلزم نفي غيرها
بنا على ما هو الراجح في الاصول من ان مفهوم العدد لا يفيد حصرا على ان
بعضهم تاول الحديثين على ان المراد بيان الاسما المشهورة المذكورة في
الكتب القديمة او على ان المراد بيان الاسما المنقولة من الصفات الدالة
على المدح كمحمد واحمد والماحي والعاقب والحاشر او على ان المراد بيان ما
سماه به الله تعالى فانتقل الى العلمية والباقي باق على الوصفية والرسل
جمع رسول جمع كثرة وسيأتي بيانهم ان شا الله تعالى وتقدم تعريفه
واما الرب لغة فيطلق بمعنى المالك والسيد والمصلح والمربي والخالق
والمعبود والمدبر والجابر والصاحب والثابت والقريب والجامع والمحيط
والكثير الخير والذي يولي النعم ويزيدها وكلها ترجع الى معنى الحفظ
والتربية وهل هو في الاصل مصدر بمعنى تبليغ الشي الى الحد الذي يريد
المربي شيئا فشيئا اطلق عليه تعالى كعدل بمعنى عادل او صفة وعلى هذا
فقيل اسم فاعل اصله راب حذفت الفه لكثرة الاستعمال ورد بانه
خلاف الاصل وقيل انه صفة مشبهة وزنه فعل واعترض بانها لا تصاغ
الا من لازم والفعل من هذه المادة متعد واجيب بتنزيله منزلة
اللازم ثم الاشتقاق منه على ما مر بيانه ويختص مفرده المحلى بال
بالله تعالى وقول الجاهلية للملك من الناس الرب من كفرهم وعتوهم
واما جمعا فيطلق على غيره نحو ارباب متفرقون واما مضافا فصرح في
النهاية بالجواز من غير كراهة في البهائم كالاموال كرب الدابة والابل لكثرة وقوعه
في الحديث ولان البهائم غير متعبدة ولا مخاطبة واما العقلا ففي
الصحيحين لا يقولن احد اطعم ربك الى ان قال ولا يقل احدكم ربي قال
النووي نهي المملوك ان يقول لسيده واختار القاضي عياض ان النهي عن
الاكثار والعادة وقد حمل الطيبي النهي على التنزيه قال بعض العارفين
واعلم ان وجوه تربيته تعالى لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه
ومن بعضها في بعض احوال الحيوان تربية النطفة اذا وقعت في الرحم
حتى تصير علقة ثم مضغة ثم يصير منها عظام وغضاريف ورباطات

واوتار

واوتار واوردة وشرايين ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل قوة خاصة
كالنظر والسمع والنطق فسبحان من بصر بشحم واسمع بعظم وانطق بلحم
ومنها في بعض احوال النبات ان الحبة اذا وقعت و دفنت في الارض يحصل
لها ندوا وتنتفخ ثم لا تتشقق مع عمومها لانتفاخها الا من اعلاها
واسفلها فيخرج من الاعلى الجز الصاعد وهو الساق ثم يتفرع منه
اغصان كثيرة ثم منها نور ثم ثمر ثم يشتمل على اجزا كثيفة كالقشر
ولطيفة كاللب ثم دهن واما الجز الغايص من اسفل الحبة فيتفرع
الى عروق ثم ينتهي الى اطرافها وهي في اللطافة كانها مياه منعقدة
ومع غاية لطفها تغوص في الارض الشديدة الصلابة واودع فيها
قوة جاذبة تجذب الاجزا اللطيفة من الطين الى نفسها والحكمة في جميع
هذه التدبيرات تحصيل ما يحتاج اليه النوع الحيواني خصوصا الادمي
من الغذا او الادام والشراب والفواكه كما يشير اليه قوله تعالى انا
صببنا الما صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وزيتونا
ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فسبحان
رب الارباب الهادي للصواب فان قلت قد تقدم ان النبوة
اعم من الرسالة ولا شك ان ختم الاعم ختم للاخص بخلاف العكس
فاللفظ لا يطابق المراد قلت لا شك في صحة ما قلته ولذا جا به
القران فقال وخاتم النبيين غير انه لما لم يتات له النظم الا مع الرسل
عبر به مريدا منه المعنى الاعم اطلاقا للملزوم وارادة للازمه على ما
هو طريق الكناية ولبيت الاضافة للبيان الواقع لا للتخصيص
كما لا يذهب عليك فتدبره ثم عطف على نبي المتقدم ببيانه واله اي
النبي صلى الله عليه وسلم فيشارك في الحكم السابق وهو الدعا بالصلاة
والسلام لان الدعا لهم مودة ومحبة لهم ولم يسالنا صلى الله عليه وسلم
اجرا على ما وصلنا على يده من الخيرات الا المودة في القربى والمناسب
لمقام الدعا ان يراد اقاربه مطلقا اسا كانوا من المومنين والمومنات
ومن ثم اختار الازهري وجماعة محققون وعزاه ابن العربي لمالك
انهم كل مومن تقي لحديث فيه وان وقع فيهم في بابي الزكاة والفي خلاف
فعند الشافعي هم كل مومن من اولاد هاشم والمطلب وهو احد
قولين عندنا ودرج عليه صاحب المختصر في باب الزكاة وقال فيه
سيدي زروق انه المذهب وابن العربي انه صغي اليه مالك والدماميني
انه المختار عندنا والمشهور من مذهب مالك القول الثاني وهو
اختصاصه باولاد هاشم دون المطلب ابن الحاجب فبنو هاشم آل
وما فوق غالب غير آل وفيما بينهما قولان الجلال في الخصايص انه صلى الله